وسؤ كفاءتها في العمل، فإن هناك أخطاراً أخرى يخشاها الحكيم، نجملها فيما يأتي:

أولاً: إن الدارس لنفسية المرأة يلاحظ أنها تميل بطبيعتها إلى السيطرة على الرجل، فهي لا تطمح إلى المساواة به، بل ترغب في السيادة عليه: «هل تستطيع امرأة أن تقول لي: إن هنالك امرأة في الوجود تعيش لغرض آخر غير سلب الرجل؟ إنك إذا فتحت رأس امرأة ما وجدت فيه غير هذه الغاية: السطو على رجل»[36].

وما دامت الثقافة تنمي قدراتها العقلية التي سوف تستغلها في تحقيق رغبتها في السيطرة، فإن هذه الثقافة تصبح سلاحاً خطيراً في يدها تشهره في وجه الرجل لتخضعه وتذله. ولنتأمل أمر حواء أم البشر التي كان يكفي «أن يلقنها «إبليس» شيئاً من الإدراك، وأن يلقي في روعها قبساً من الذكاء، لتحرج على الفور آدم من جنة عدن»[37]. وإذن فلا يجوز أن نسمح للمرأة بأن تثقف وأن تدخل الجامعات، إذا كانت هذه الجامعات تخرج لنا «شيطانات صغيرات، قد أكسبهن الخروج إلى المجتمع، والاختلاط بالرجال، والاتصال بذوي الأفهام شيئاً كثيراً من الفطنة والذكاء»[38].

ونستطيع أن نقف على مدى خوف الحكيم من ذكاء المرأة ومن سطوتها على الرجل حين نراه يؤمن بفكرة قوة المرأة وضعف الرجل. هذه الفكرة التي خصص لها مسرحية كبيرة تعالجها، وفي مسرحية «مصير صرصار» التي يجدر بنا أن نقف عندها قليلاً.

ففي «مصير صرصار» نجد «عادلاً» الزوج الذي رأى نفسه في «صرصور»[39] اكتشفه في حوض الحمام يحاول أن يتسلق جداره، وأن ينجو من الهلاك بجلده. ويمكث «عادل» في الحمام مدة طويلة يراقب هذا الصرصور الذي يكافح كفاح «سيزيف» ويعطف عليه عطفاً بالغاً، مما جعل زوجته «سامية» تشك في سلامة عقله وتستدعي طبيب الشركة التي يعملان بها.